

# مثاقفة الأنـا لـلـآخر فـي الروـاية الـعـربـيـة روـاية الأـشـجـار وـاغـتـيـال مـرـزـوق نـمـوذـجاً

*Acculturation of 'I' from the Other in the Novel al-Ashjār wa Ightiyāl Mazrūq*

MOFTAH MOHAMED MOHAMED AL-BAKUSH<sup>1</sup>

## ABSTRACT

*Modern Arabic literature reflects a long history of the Western colonization of the Muslim World and this colonization generally results either in the rejection or acceptance of the colonizing culture. Specifically concerning the acceptance, it is related to the merger of two different cultures of Islam and the West as being expressed in literary domain. This merged cultures expressed in literary domain culminate in the formation of a structured identity of individual or collective values called acculturation. Thus, this study intends to analyse the acculturation of Western knowledge and worldview in modern Arabic novels as portrayed in the novel 'al-Ashjār wa Ightiyāl Mazrūq' by Abd al-Rahman Munif. It is found that the novels portray the confrontation of the stagnant Arabs and the advanced West, and the writer charges the Arabs with the accountability for the stagnation as he touches on the absence of freedom in the Arab World while at the same time, he is obviously fascinated with the freedom and intellectualism the West enjoys. Clearly, this is kind of acculturation of the novels from 'the other'.*

**Keywords:** acculturation, al-Ashjār wa Ightiyāl Mazrūq, Islam, West, worldview

المثاقفة يمكن أن نراها من حيث الجوهر و من حيث الوظيفة ومن حيث الساحة، فمن حيث الجوهر أو التعريف فهي كما يراه مسعود عشوش (2009: 212) عملية التغيير أو التطور الثقافي الذي يطرأ حين تدخل جماعات من الناس أو شعوب بأكملها تتبع إلى ثقافتين مختلفتين في اتصال وتفاعل يتربّع عليها حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في الجماعات كلها أو بعضها وهي بعكس الغزو الثقافي إذا كانت توافقية حوارية، لأنها لا تحمل في طياتها الرغبة في إضعاف الآخر وجعله تابعاً، ومعاملته بنظرة استعلائية، لا تقوم على الاحترام والتسامح والاعتراف بشقاقة الآخر واختلافه، لأن المدف الأسمى من المثاقفة الاغتناء المتداول باعتبارها رافداً مهماً تسعى كل أمة من خلاله إلى معرفة الآخر واستئثار ما لديه من قيم ومعطيات إنسانية وحضارية، وإلى تنمية كيانها الثقافي بشكل خلاق وغير مضلل بمقومات الهوية القومية وثوابتها وقد تحمل معنى الغزو الثقافي إذا كانت موازين القوى غير متكافئة، مما يحملها معانٍ الهيمنة والصدام والاجتثاث والاستئصال.

<sup>1</sup> Moftah Mohamed al-Bakush, Ph.D. Student at Dept. of Arabic and Civilization Studies, Faculty of Islamic Studies, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600 BANGI, Selangor, Malaysia, email: alatree2002@yahoo.com.

ومن حيث الوظيفة فيرى عزال الدين المناصرة (1988: 74) أن المثقفة آلية من أبرز آليات حوار الثقافات والحضارات وال العلاقات المختلفة بين الشعوب والأمم، تلك العلاقات التي نشأت منذ أقدم العصور، وأطلقت عليها مسميات عديدة مثل : الأخذ والنّقل والمحاكاة والتّقليد والتّأثير والتّأثر إلى أن بُرِزَ علم الأدب المقارن في القرن التاسع عشر ليهتم أكثر بعلاقة أدب أمة ما بيقية ميادين المعرفة الأخرى المختلفة عنه لغة وثقافة، والكشف عن الصّلات والوسائل التي أسهمت في تلك المثقفة لذلك عنِي الأدب المقارن بدراسات الترجمة والاستشراق والاستغراب وأدب الرحلات وصورة الآخر. في نفس المعنى يقول مسعود عشوش (2009: 2) أن التفاعل الثقافي بين الأمم والشعوب هو الآلية التي ينبغي أن تحظى بالاهتمام والدراسة لذلك أصبحت الثقافة أهم ميادينه البحثية التي يمكن أن تقوم بدور كبير ومهم في دراسة أهم آليات حوار الحضارات وتوجهاتها.

ومن حيث الساحة أي ساحة الاتصال، فيرى محمد رجب الباردي (1991: 71) أن الماتفاقية لا تحدث بين أمتين أو شعوبين أو حضاراتين متساوietين، وإنما تمثل في علاقة غالب بمغلوب وقوى بضعيف، لذلك يرى أن مفهومها يعمل لصالح الغرب، فهي تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة وبخاصة تعديلات تطرأ على ثقافة نتيجة احتكاكها بمجتمع أكثر تقدماً، تأثرت الرواية العربية منذ نشأتها إلى اليوم بالفكر الغربي عموماً وبالرواية الغربية بالخصوص شكلاً ومضموناً، لذلك اعتبرها كثير من النقاد إلهاماً غربياً الأصل، حيث سكن الغرب متنه وهوا مشها، تغترف منه وتحيل إليه، على امتداد تاريخها الممتد لحوالي مئة عام، وإذا نلمس تأثير الرواية الفرنسية وإلى حد ما الروسية ما قبل الخمسينيات، وتتأثير الرواية التاريخية للإنجليزي والتر سكوت (Walter Scott) إلى جانب الفرنسي الكسندر دوماس الأب (Alexandre Dumas) في تحرير جورجي زيدان الرائدة في كتابة الرواية التاريخية وبعد خمسينيات القرن العشرين بدأ التأثير الفرنسي في البداية ثم الروسي في التراجع التدريجي.

وفي مجال الاتصال، يقول محمد رجب الباردي (1991: 71) بدأ الروائيون العرب بتلقي تأثيرات الأداب الروائية الأخرى وخاصة الإنجليزية والأمريكية، تبعاً لما أتيح لهم قراءته في لغته الأصلية أو مترجماً، فالتمثيل الإبداعي للغرب كان مبكراً نسبياً، بل واكب إلى حد كبير الاتصال الحضاري المتحقق بين الشرق والغرب، وعكست الكتابة الروائية صدمة اكتشاف الآخر الأوروبي منذ وقت مبكر، ولكن الغريب أن هذه الصدمة لم تتوقف منذ زمن الاكتشاف الأول لغرب التحديث إلى زمن العولمة الحالي.

ويقول جمال الغيطاني (335: 2000) إن عملية حدوث اتصال ثقافي بين العرب والغرب في شتى الميادين علمية كانت أو أدبية الشيء الذي أدى إلى ارتفاع حركة الترجمة العربية في القرن التاسع عشر، حيث ترجمت أعمال مبدعين كبار وكان التأثير واضحًا في مختلف الأصعدة فكانت الرواية كنمط جديد للكتابة عند العرب مدخلًا من مداخل العرب إلى الثقافة فالرواية العربية لا تدعو أن تكون واجهة ومرآة للرواية الغربية، وهذا ما يذهب إليه الباحث والأديب جمال الغيطاني حين يقول : من خلال قراءتي لبعض الإنتاج الروائي العربي، لاحظت

إنه يدور في فلك الشكل الروائي الذي وجدت به الرواية في العالم الغربي، بل إن بعض الكتاب تأثروا باتجاهات معينة في الأدب الغربي، وحاولوا نقلها إلى تجربتهم الروائية. وخلاصة الأمر نقول أن الرواية العربية تأثرت بالفكر الغربي في عصرها الحديث وكان ذلك نتيجة لعوامل كثيرة منها الإستعمار وتغريب الفكر الثقافي العربي وكذلك الإحتكاك المباشر بالغرب في عقر داره والأستفادة من أفكاره هذا الذي حصل لمعظم الكتاب والروائيين العرب في العصر الحديث .

ويقول صبحي الطعان (211: 1995)، إن التلاقي الثقافي بين الرواية العربية والمنظومة الفكرية الغربية واضح في متن الرواية العربية، حيث جاءت محملة بالمقبوسات، أو تحويل أو تشرب أقوال نصوص من غربية مغايرة، أو متفقة في الجنس والنوع والنسمط، على شكل تداخل نصوص أو تناص بينها وبين الفكر الغربي، في الصياغة والدلالة وطريقة البناء؛ أي أن النص الروائي العربي في صيغته العلائقية يحاور بني نصية غربية عديدة، قد يكون هذا الحوار حماكاً للبنية الهيكيلية لبعض النصوص الغربية، أو يدخل في علاقات متشابكة مع نصوص أخرى كثيرة، مستدعاً، أو مقتطعاً منها عناصر نصية بمثابة أحجحة نصية، تشي التجربة الروائية.

وفي هذه المقالة سوف ندرس جانباً من جوانب المثقفة في الرواية العربية عند الروائي السعودي عبد الرحمن منيف الذي يعد واحداً من أبرز كتاب الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين ، وتأتي أهمية أدبه الروائي من فننته العالمية التي استفادت من تقنيات الكتابة الحديثة وما قدمته من أساليب سردية راقية . وقد شكل اهتمام الكاتب في موضوعه الروائي بالحوار الثقافي والحضاري بين العرب والغرب بنبرةً من الينابيع التي أثرت أدبه بموضوعات أدبية جديدة وقدرة على منح أسلوبه السردي طاقة من الصراع المتنامي مُركزاً على ثنائية الغرب والشرق وسوف نقوم بالتركيز في هذه المقالة بإذن الله تعالى على رواية الأشجار واغتيال مرزوق لما تحويه من تناقض في البناء الروائي والمكملية الروائية والشكل مع رواية آخر غربية المحتوى .

### **رواية الأشجار واغتيال مرزوق**

تعتبر هذه الرواية المخطبة الأولى في عام عبد الرحمن منيف التي نشرها سنة 1973م وقد تعمد الكاتب إجراء حذف في عنوان الرواية الذي من المفترض أن يكون كما يلي قطع الأشجار واغتيال مرزوق وبهذا فإن هذا العنوان يوحى بضرب كل ما هو جميل، وهو من ثم يشير إلى التقابل بين الخير والشر والصراع بينهما. الرواية في هذه الرواية وهي لعبد الرحمن منيف هو البطل نفسه، يروي الأحداث عن نفسه وعن الآخرين، والكاتب يقلب الخطاب على لسان الرواية على عدة أوجه، فهو يبدأ العبارة الأولى من الرواية مثلاً مستخدماً ضمير المخاطب المفرد ليخاطب نفسه بالشكل التالي لا تضعف أسمع ما أقول لك ” ثم ينوع فيروي عن طريق الفعل الماضي عن

الآخرين في القطار المسافر فيه، ثم يعود إلى السرد العادي ليتحدث عن نفسه بضمير المتكلم المفرد والفعل الماضي ... الخ.

ويستغرق زمان هذه الرواية من بدايتها حتى الصفحة 288 ، وهو رحلة في قطار ساعات فقط كزمن حاضر، يتخلله انتقال ذهن البطل راوي الأحداث منصور عبد السلام بذاكرته إلى الماضي لاستعراض حياته منذ طفولته وتلذته إلى كبره وسفره إلى بلجيكا لدراسة التاريخ، وتعرفه بكتارين ثم عودته إلى البلد وعمله أستاذًا في الجامعة لتدريس مادة التاريخ، ثم تسرّيجه وبقائه ثلاثة سنوات بلا عمل يعاني فيها معاناة شديدة من جراء البحث والمخبرين وتعب تحضير جواز السفر، وصولاً إلى الزمن الحاضر، وهو في القطار مسافر إلى بلد عربي جنوي مجاور حيث سيعمل مترجماً مع مجموعة من الفرنسيين الباحثين عن الآثار، وهو لذلك ينتقل أحياناً بخياله إلى المستقبل ليتحدث إلى السيد دونال، أو السيد مارشان اللذين سيعمل معهما. فمعظم الزمن في هذه الرواية هو تنقل بين حاضر البطل في المقصورة التي يجلس فيها منذ بداية الرحلة مع إلياس حتى الصفحة 154 ، ثم مع المرأة العجوز والفتاة الجميلة، بعد نزول إلياس خلقة من المقصورة وحضور المرأة صفحات 155 و 288 ركزت على الراوي نفسه بطل الرواية منصور عبد السلام .

ثم تأتي بعد ذلك اليوميات والختمة التي تستغرق حوالي أربعين صفحة، وقد استغرقت اليوميات من حيث الزمان ستة أشهر ويتماشى المكان مع الزمان في الأشجار واغتيال ممزوق فهو (المكان) أولاًً مقصورة القطار حيث يجري معظم زمن الرواية، وثانياً هو ما تتحدث عنه المذكرات الصحراوية ثم هناك التنقل في المكان مع التنقل في الزمان عن طريق الذاكرة، ذكرة إلياس خلقة أولاً، وبهذا فإن المكان الآني الحي الذي نعيشه في الرواية هو مقصورة القطار، ثم المنطقة الصحراوية حيث يعمل منصور مع فرقه التنقيب عن الآثار، ويتبين من هذا أن البيئة التي يجري فيها حدث الرواية هي الشرق لا الغرب، فالغرب يتم استحضاره فقط عن طريق ذكرة الراوي، ونظراً إلى الحجم المكاني الصغير الذي خصص للغرب بلجيكيًا في هذه الرواية، فإننا نلاحظ غياباً كاملاً لمعالمه وذكر أماكنه الآخر. بطل هذه الرواية هو منصور عبد السلام، فالرغم من أن منصور قد تقاسم البطولة تقريباً مع إلياس خلقة، بحيث احتلت شخصية إلياس القسم الأول من الرواية، واحتلت شخصية منصور قسمها الثاني، فإن منصور ظلل موجوداً حاضراً من بداية الرواية حتى نهايتها، ففي قسمها الأول وجد بصفته راوياً للأحداث مع بروز شخصه بين حين وآخر ولو بشكل محتشم على مستوى هذه الأحداث كما روى معظمها بنفسه، ثم إن منصور عبد السلام هو الذي من جهة أخرى يهمنا في موضوعنا العلاقة بين الشرق والغرب فمن هو منصور عبد السلام؟ وما هي طبيعة شخصيته؟ وما طبيعة علاقته بالغرب؟ وفي ماذا تمثل هذه العلاقة؟ يمثل منصور عبد السلام المثقف العربي الشرقي المهموم المضطهد الذي يعني من الكبت المتتنوع في السياسة والجنس والعمل، إنه مثال المثقف في بلد متخلف تحاصره فيه كل الجهات، وينظر إليه بصفته إنساناً غير مرغوب فيه، خاصة من قبل السلطة، ونحن من

البداية نلتقي مع منصور عبد السلام بصفته شخصا مهزوما، ولكنه تميز بشخصيته الخاصة، ويشبهه من بعض النواحي إلياس نخلة، فهو بدوره ينخر الدود في دمه، فقد وصفته أمه وهو طفل بأنه لا يتكلم مثل باقي الأولاد ولكن إذا أراد شيئا لا يمكن لأحد أن يمنعه (Munif 2005: 179).

جرب منذ صغره ممارسة عدة حرف وأعمال مثل إلياس نخلة، فعمل عند تاجر، وعد صاحب مكتبة، ثم ثار على الاستغلال وبدأ يهتم بالسياسة، وكان منذ صغره يكره حاله تاجر الجملة الذي يعارضه دائما ويدي له كرهه بوضوح. تلك بعض ملامح منصور عبد السلام في صغره، ولكننا نلتقي به في الرواية رجلا متقدما ناضجا أستاذًا جامعيا، وإن كان مسرحا من العمل، تجاوز الخامسة والثلاثين أحرق كتبه التي لم يستطع بيعها بنصف ثمنها، سجين سابق، فهو إذن شخص غير عادي، جرب كثيرا من الحزن، يصف نفسه فيقول افترقت عن كل ما حولي ورثا إلى الأبد أصبحت أسير باتجاه سريع نحو المجهول. وهو على العموم يعيش في الأحلام، ومع الذكريات، ومشكلته الأساسية أنه ثائر على كل شيء مما جعله يقدم التضحيات باستمرار، يختلف مع الآخرين، مع الحيط، مع نظام الحكم، فيضيئ كل شيء، ولا يتحقق لنفسه شيئا، نظرته إلى الأمور مثالية وصارمة، فهو لذلك لا يرجو أحدا، لا يقترب من أحد، أو يتذلل لأحد والاهتمام بالسياسة لدى منصور عبد السلام وراثي فقد ورث هذا الأمر عن أبيه الذي نفاه الملك إلى الهند بسبب أفكاره، وبدأت علاقة منصور بالسياسة من أول يوم دخل فيه المدرسة حين وجد نفسه يشارك تلقائيا في مظاهره ضد الحكم سقط فيها قتلى وجروح ، ومنذ ذلك الوقت يقول: بدأت أحلم كثيراً وأبكي. ومنذ ذلك اليوم بدأت أقول واتوهم وبدأت أركض في أحلامي كنت أسقط الخيالة عن خيولهم وأضرهم حتى يموتوا ، ولم أصرخ في ذلك السمين القصير الحاكم ولكن تمنيت أن أشد لحيته (Munif 2005: 186, 190 & 191).

ينبع تكوين شخصية منصور إذن من هذا الحقد الذي تربى معه منذ الصغر، وقد رياه الواقع والأحداث في نفسه حالة المسيطر، والتاجر، والمكتبي، ثم الحاكم.. فمنذ البداية تقدم الرواية منصور بصفته شخصية مازومة غاية التأزم خاصة وأن هذه الشخصية تقدم بعد اكتتمالها، أي بعد مرورها بالتجارب والأزمات المختلفة التي سوف تدفع بها إلى نهايتها المأساوية المحتومة، فنحن من أول سطر في الرواية نجد منصور يشحع نفسه بعبارة على أنه يعيش أزمة فعلية حيث يقول لنفسه لا تضعف .. أتسمع ما أقول لك؟ لا تضعف ، ومنذ البداية يعيش منصور مع نفسه في مسلوب متواصل لا ينتهي إلا بنهاية الرواية، وما هذا المسلوب سوى تعبير عن أزمة البطل الداخلية، واستعراض لحياته المتأنمة ماضيها وحاضرها ، ويتحدث مع نفسه قائلاً: بقيت لي بضع ساعات في هذا البلد، وبعدها أغادره !لن أرجع مرة أخرى، نعم لن أرجع وحتى لو رجعت فلن يكون ذلك قبل عشرين سنة، سأتألام مع عملي الجديد، وإذا طردت منه فسأجد عملاً ثانيا، أما إذا لم يلائمني البلد فسوف أفتشر عن بلد آخر، المهم أن لا أرجع (Munif 2005: 17).

فأزمه تؤدي به إلى مناقشة نفسه كثيراً، فهو يناقشها في كل شيء، إذا حاور شخصاً أقام بعد ذلك حواراً آخر بداخله يتعلق بحواره مع هذا الشخص، وإذا فعل شيئاً حاور نفسه في موضوع هذا الشيء، الخ.. فعندما يقدم له جاره في المقصورة إلياس نخلة العرق يخاطب نفسه العرق في أول الرحلة يا منصور.. قلت لنفسك لن تشرب.. ستتركه، وهذا أنت تبدأ قبل أن تجف الإيمان التي أقسمتها. ثم ينافق بعد قليل موضوع الوطن ما هو الوطن؟ الأرض؟ التلال الحضراء؟ العيون القاسية التي ينصلح منها الحقد والرصاص وكلمات السخرية؟ الوطن أن يجوع الإنسان؟ أن يتنهى في الشوارع ببحث عن عمل ووراءه المخبرون؟ وهو عندما يسأل رحال الجمارك في الحدود، يجيبهم أولاً إجابة ذهنية ساخرة تعليقية، ثم بعد ذلك يجيبهم الإجابة الفعلية الضرورية تلافياً للمشاكل وهو بعدهما يفارقه إلياس نخلة الذي ينزل في محطة بالحدود، أو بالأحرى يؤمر بالنزول من قبل رحال الجمارك يعود إلى هواجمه الداخلي أكثر أنت يا منصور وحيد، وحيد لدرجة لا يمكن للإنسان أن يكون وحيداً هكذا، ماذا تحديك الكتب التي قرأتها؟ لقد قرأت كثيراً، تعبت عيناك، أصاباك الملل، وأخيراً وجدت نفسك جائعاً، ألا تعرف أن الكتب هي التي عذبتكم وخلقت بينكم وبين الناس هذه الفجوة الكبيرة؟ اعترف أحرق الكتب، مزقها (.

هو يشعر إذن بالعزلة، باختلاف عن الآخرين، وبكثير من اللاجدوى، لذلك فإنه لم يفتح قلبه حتى لإلياس نخلة فيجيئه عن أسئلته، أو يحدهه عن نفسه، كما فعل إلياس ببساطته وطبيته وتلقائيته فحكي لمنصور حياته بتفاصيلها، وبكل إخلاص تبرز أزمة البطل إذن من بداية الرواية، خاصة وأن التجربة بالنسبة إلى منصور تعرض كما ذكرنا سابقاً بعد اكتتمالها، فحتى الجنون الذي سينتهي إليه البطل قد تم التمهيد له من بداية الرواية فالبطل مستغرق في الشرب والتدخين من جهة، وهو من جهة أخرى مستغرق في جو من المهاجم الداخلي وأحلام اليقظة والتصورات والأوهام التي وإن كانت إلى حد الآن مقبولة إلا أنها تعطينا صورة واضحة عن طبيعة هذه الشخصية المتأزمة المرشحة لكل الاحتمالات والتوقعات، كإقدام على فعل يؤدي إلى السجن، أو الانتحار، أو الجنون، فشخصية منصور من خلال أفكاره وهواجسه وتصرفاته شخصية حادة ذات نظره صارمة للواقع، ترى أن كل الأمور في هذا الواقع مقلوبة، ثم إن هذا الواقع ميءوس منه ومن إصلاحه، لذلك تتعدد على لسان البطل عبارات قوية وصارمة إزاء هذا الواقع كالحرق والتدمير والثورة، أو ما شابه ذلك، ثم لا بد أن تقاسم البطولة في هذه الرواية بين منصور عبد السلام وإلياس نخلة له معناه أيضاً، فالرغم من أنه يبدو للوهلة الأولى أن الشخصيتين متقابلتان، يعني أن إلياس يمثل البساطة والتلقائية والإقبال على الحياة بكل حيوية، ودون تفكير طويل في العواقب، أو تفاسيف، بينما يمثل منصور الرجل المثقف، الحذر الذي يفلسف الأشياء، ويناقش الأمور في ذهنه، بتقليبيها على جميع أوجهها، وهو الأمر الذي جعل أحد الدارسين يشبه بطلي الأشجار واغتيال مرزوق ببطلي رواية (زوريا) لказانتساكيس (al-Khatib 1991: 133).

بالرغم من ذلك فإن الجمع في هذه الرواية بين هاتين الشخصيتين له معناه ودلالته، فهي إشارة إلى أن الإنسان البسيط، العادي، المخلص النزيه، النظيف، سواء أكان عاملاً بسيطاً، أم مثقفاً عالياً الثقافة، لا يجد مكانه في مثل هذا المجتمع المشوه، وأن الذي يجد فيه مكانه هو الإنسان المزيف الانتهازي، الخ.. والدليل على ذلك أن كلاً البطلين ينتهيان إما نهاية سيئة إلياس أو مأساوية منصور، ويضاف إليهما لتأكيد هذا الأمر واستكمال الصورة أستاذ الجغرافيا صديق منصور وزميله في العمل : مرزوق وللاسم هنا معناه ودلالته الذي يعثر عليه مقتولاً، والذي يتتحول موته في ذهن منصور في الصفحات الأخيرة إلى هاجس مركزي، أو رمز وبالرغم من محاولة الكاتب الفصل بين البطلين عندما خصص القسم الأول من الرواية لشخصية إلياس وقسمها الثاني لمنصور، كما جعل استحضار شخصية مرزوق يتم عن طريق ذهن الرواиي، وهو الأمر الذي جعل محمد كامل الخطيب يحكم على هذه الرواية أنها بدت تقنياً مفككة بل بدت وكأنها ثلاثة روايات، أو اثنتان على الأقل-al-Khatib 1991: 134).

### لقاء الأنماط مع الآخر في الرواية

اللقاء بالغرب في هذه الرواية أولاً ضمني، فالكاتب يجعلنا منذ البداية نشعر بأن الشرق على عكس الغرب ما هو سوى سجن كبير يعاني فيه الرجال الملاحقات والسجن والتعذيب، والاغتيالات، وهو سجن أيضاً من حيث العلاقة بين الرجل والمرأة، ولذلك فإن منصور عبد السلام يعيش فيما يتعلق بهذا الموضوع بين عالمين مختلفين، عالم الحقيقة والواقع، عالم الخيال، أما عالم الحقيقة والواقع فإنه يتمثل في تلك السنوات الجميلة، سنوات الدراسة التي قضتها منصور في بلجيكا، والتي التقى خلالها بكلارئين، فجمع بينهما حب صادق وجميل وواقعي، ويقابل هذا العالم الواقعي من الجانب الآخر عالم الخيال الذي يلتجأ إليه البطل في بلده عندما يتعلق الأمر بالتفكير في المرأة، ولا شك أن أفضل مثال لهذا العالم هو ذلك اللقاء المصادفة بينه وبين امرأة عجوز وابنة اختها في القطار، وقد مهد الكاتب لهذا اللقاء بشكل جيد عندما جعل المرأتين تدخلان مقصورة منصور والعجوز تحدث الفتاة عن وقارحة الرجال الذين كانوا في المقصورة الأخرى يتقررون إليها بالحديث، مما جعلهما مرغمتين على مغادرتها، إن هذا التمهيد أغلق في وجه منصور تمام كل باب للمحاولة، ولم يترك أمامه للاتصال بالفتاة الجميلة سوى باب الخيال الذي يلجأ إليه، ليحادثها أحياناً أخرى عن طريقه، خاصة وأنه معها في مقصورة واحدة، ولمدة ساعات من الزمن تحت حراسة عجوز صارمة.

هناك إذن عالمان مختلفان عالم الغرب، عالم الحرية، عالم الواقع، العالم الذي يمارس فيه الفرد رجلاً أو إمراة حريته بناء على قناعاته، عالم الشرق، عالم الكبت والحرمان، الذي يتقوّع الإنسان فيه على ذاته، ليعيش معها في منلوج متواصل لا ينتهي، مع العلم أن أحداث هذه الرواية لا تجري في الغرب، ولكن في الشرق، وعلاقة

بطلها بالغرب تمثل أولاً في علاقته السابقة في بلجيـكا بـكـاتـرينـ، وهو طـالـبـ، وـثـانـياـ في عـلـاقـتـهـ بـدـرـاسـةـ التـارـيخـ فيـ ذـلـكـ الـبـلـدـ الـأـوـرـوبـيـ الـذـيـ مـكـنـهـ مـنـ منـهـجـ جـديـدـ فيـ درـاسـةـ التـارـيخـ وـفـهـمـهـ، وـثـالـثـاـ فيـ عـلـاقـتـهـ بـمـجـمـوعـةـ منـ الفـرـنـسـيـنـ أـعـضـاءـ فـرـقـةـ التـنـقـيبـ عنـ الآـثـارـ الـذـينـ عـمـلـ مـعـهـمـ فيـ الـبـلـدـ الـعـرـبـيـ الـمـجاـوـرـ لـبـلـدـهـ. وـإـنـ كـانـ كـانـ مـنـ الـواـضـحـ أـنـ أـهـمـ لـقـاءـ لـهـ بـالـغـربـ يـتـمـثـلـ أـولـاـ فيـ عـلـاقـتـهـ بـكـاتـرينـ، وـثـانـياـ فيـ درـاستـهـ لـلـتـارـيخـ ، وـمـعـ ذـلـكـ فـإـنـ لـقـاءـ مـنـصـورـ بـأـعـضـاءـ فـرـقـةـ الـبـحـثـ لـهـ بـدـورـهـ أـهـمـيـتـهـ فيـ تـعمـيقـ صـورـةـ الـبـطـلـ وـتـوـضـيـحـهـاـ أـكـثـرـ، وـذـلـكـ عنـ طـرـيـقـ الـمـنـاقـشـةـ الـتـيـ تـجـريـ بـيـهـ وـيـنـهـمـ مـنـ حـيـنـ لـآـخـرـ، خـاصـةـ مـاـ تـعـلـقـ مـنـهـاـ بـالـمـقـارـنـةـ بـيـنـ الشـرـقـ وـالـغـربـ الـعـرـقـ يـاـ مـسـيـوـ دـونـالـ أـقـرـبـ إـلـىـ القـلـبـ بـارـدـ وـجـبارـ، ثـمـ إـنـهـ رـمـزـ الشـرـقـ، كـمـاـ الـكـوـنيـاـكـ رـمـزـ لـفـرـنـسـاـ، وـنـحـنـ نـشـرـيـهـ كـيـ نـمـتـلـكـ الـجـرأـةـ لـمـواجهـهـ كـلـ شـيءـ :ـ النساءـ،ـ والـقـيـظـ،ـ والـمـحـقـقـينـ..ـ مـلـوـاجـهـهـ كـلـ شـيءـ فـيـ هـذـاـ الشـرـقـ الـلـعـيـنـ أـنـتـمـ تـشـرـيـوـنـ لـكـيـ تـفـرـحـوـاـ وـنـحـنـ نـشـرـبـ لـكـيـ نـتـخـدـلـ (Munif 2005: 293).

يقول جورج طرابيشي (187-1988) لا شك أن موضوع الشرق والغرب في هذه الرواية يجد عمقه أكثر في صورة العلاقة التي جمعت بين منصور وكاترين خاصة، وأن هذه العلاقة لم تكن علاقة عابرة، ولكنها علاقة حب صادق وصريح، فإذا كان منصور عبد السلام بعض التجارب الأخرى مع النساء كعلاقته بالفتاة المحرية التي قضى معها ذات مرة ثلاثة أيام سافرت بعدها إلى بلدها، وعلاقته برحاب زمن الدراسة التي أحبتها وأحبته ثم تزوجت غيره، وسهام ابنة الحاج زهدي التي خطبها من أبيها الذي غالى في المهر عندما كان منصور يشتغل أستاذًا، ورفضه عندما سرح من العمل، إذا كانت له هذه العلاقات التي مرت بحياته فلم تترك أثراً كبيراً فيها، فإن العلاقة التي تركت أثراً لها الواضح الذي لا يمحى هي علاقته بـكـاتـرينـ الـبـلـجـيـكـيـةـ. يرى جورج طرابيشي أن رواية الأشجار واغتيال ممزوق تخصيص فصلاً واحداً قصيراً لموضوع الاتصال بين الشرق والغرب، هو الفصل الخاص بموضوع العلاقة بين منصور وكاترين . وهذا من ناحية صحيحة إلى حد كبير، إذ تخصص الرواية الفصل الحادي عشر (11) من القسم الثاني لهذا الموضوع، ولكنها تذكره أيضاً في الفصل الثاني عشر (12) إلا أن ما يجب ملاحظته أن صورة كاترين تظل تخيم على ذهن منصور وتفكيره بعد ذلك طويلاً، كما توجه هذا التفكير وتأثير فيه كلما تعلق الأمر بتفكيره بالمرأة في بلاده. ويرى طرابيشي أيضاً أن علاقة منصور بـكـاتـرينـ هي أول علاقة حب بين شرقي وغربي غير محكومة لا بعدها تاريخي، ولا مشروع انتقام سري أو سافر، ولا بالرضا الاستعمارية، ولا بعقدة النقص الدونية، ولا بصراع مزعوم بين الروح والمادة، ولا حتى بالشهوة الغرائزية، وهي من هذا المنظور أول علاقة حب إيجابية بين ابن البلد وأجنبية، ومع ذلك إن ثمة هوة سحرية تفصل بين منصور عبد السلام وـكـاتـرينـ، أو بالأـحـرـيـ بـيـنـ عـالـمـيـهـمـاـ.

وبالفعل فإن الانسجام الكامل هو الذي ظل يجمع بين منصور وكاترين، ومع ذلك فإن هذا الانسجام لن يؤدي إلى النهاية المنطقية الطبيعية، وهي الزواج، لماذا؟ لأن هناك بساطة هوة عميقة تفصل بين البطلين، ومنصور لا كاترين هو وحده الذي يعي هذه الموة كلوعي ولا يستطيع أن يقفز عليها، على العكس تماماً من كاترين التي تتعجب من أفكار منصور يخاطب منصور كاترين نحن عالمان التقينا بالصدفة، وبعد قليل سوف نفترق إن لقاء مثل هذا لا يمكن أن يستمر مهما حاولنا، ولا تتعي نفسك كثيراً، ليس لأنني لا أريدك، ولكن لأن لقاء مثل الذي تحلمين به سيكون قصيراً وفاجعاً .. نحن كما قلت لك عالمان ... عالمان. ثم يضيف بعد قليل أنا أحبك يا كاترين .. ومنذ الأيام الأولى راودتني أفكار رائعة، كنت أتصور أنك المرأة الوحيدة التي أبحث عنها، ولكن عندما أفكراً بذلك الشبح الذي يسمونه الوطن أفتح تماماً إنك آخر إمرأة يمكن أن تصليحي هذا لي (Munif 2005: 214-217).

فمنصور وليس كاترين هو وحده من يعرفحقيقة التناقض بين الشرق والغرب، هو يعرف المجتمعين معاً، مجتمعه الشرقي الذي يتتمى إليه بالولادة والوراثة ومجتمع كاترين الغربي الذي تعرف عليه بفعل التجربة، ولذلك فإن حكمه على حقيقة التناقض بين المجتمعين، هو الحكم الصحيح وليس حكم كاترين التي تربطها بالشرق علاقة وهيبة خيالية أكثر منها واقعية. في هذا الفصل(11) يمنح الكاتب نفسه كامل الحرية لكي يتهم بلسان البطل على عيوب الشرق، معدداً هذه العيوب والنقائص الدالة على التخلف بشكل مباشر كاترين .. بلادي كبيرة تشرق عليها الشمس ولا تغيب إشارة إلى الشرق كلها والناس عندنا لا يعرفون شيئاً غير أن يتناسلوا، إنهم كثيرون جداً، وكل يوم يزدادون، إنهم ينامون ويتناسلون في الليل والنهار، العائلة الصغيرة عشرة، والناس يأكلون الخبز والزوان، لأنهم لا يجدون شيئاً آخر يأكلونه، إنهم ييكونون شيئاً آخرين، يريدون أن يكفروا عن شيء ما، ويضحكون بعنصبية، وربما أصبحوا من الحزن مرضى، وكذلك من الجوع وينتقد الكاتب بعد هذا تفشي الأمية، وطرق الزواج غير المتكافئ، والأغنياء وأصحاب النفوذ الذين يسميهم ملوكاً، ولكنهم مذلون أمام من هم فوق مستوىهم الملوك عندنا يا كاترين لا يشبهون ملوككم أبداً، كل رجل عندنا ملك .. وهؤلاء الملوك الصغار يضربون زوجاتهم.. ويصرخون في وجوه الأطفال، أما إذا التقوا بالملوك الذين هم أكبر منهم فإنهم يجثون على الأرض ويقبلون التراب تحت أرجلهم .. والملوك الكبار يسجدون للذين أكبر منهم، حتى يصل الأمر أن جميع الملوك يسجدون ملك واحد .. وهذا الملك الكبير لا يعرف القراءة والكتابة، له زوجات أكثر من جميع الملوك الآخرين .. وربما كانت له زوجة بلجيكية، وقد يكون اسمها كاترين .. لا أريد أن أحزنك يا كاترين، ولكن كل شيء في بلادنا مقلوب على رأسه، ويريد أنبياء من أجل أن يوقفوه على قدميه، وهؤلاء الأنبياء ليسوا موجودين، ولكن كل رجل يجب أن يحاول، نعم أن يحاول لعله يكون نبياً وعلى العموم فإن حوار منصور مع كاترين أو بالأحرى خطابه لها مركز كلها على إبراز التناقض بين بلدها وبين الشرق والغرب وحتى الشمس في بلاده حارة مثل النار، بينما الثلج لا تعرفه بلاده والناس في شرقه لا يرقصون كما يريدون وإذا فعلوا فإنهم يرقصون بشكل وحشـي

كالغجر، وعندما تقول له كاترين إنه يشبهها في كل شيء، في الأكل والرقص والموسيقى، يرد عليها بأنه فقط تعود على حياتهم، فأصبح واحداً منهم، أما الناس في بلاده فإنـهم مختلفون كثيراً عنه، ثم يقول لها، نحن كـسـالي، ونـكـذـبـ، ونـرىـ أنـ الأرضـ لـيـسـ كـرـوـيـةـ .. وـنـجـبـ الأـطـفـالـ كـثـيـراـ، وـإـذـ جـاءـتـ لأـحـدـهـمـ رسـالـةـ حـمـلـهـ مـسـيـرـةـ يـوـمـ ليـقـرـأـهـ لـهـ رـجـلـ دـجـالـ يـضـعـ عـلـىـ رـأـسـهـ لـفـةـ، وـهـذـاـ الرـجـلـ الـذـيـ يـتـرـنـمـ بـقـرـاءـهـ يـأـخـذـ مـقـابـلاـ لـذـلـكـ دـجـاجـةـ وـعـشـرـةـ أـرـغـفـةـ خـبـزـ، وـرـبـاـ تـزـوـجـ اـبـنـةـ صـاحـبـ الرـسـالـةـ الـتـيـ لـاـ يـزـيدـ عـمـرـهـاـ عـنـ إـحـدـىـ عـشـرـ سـنـةـ، وـتـكـوـنـ هـذـهـ الزـوـجـةـ العـاـشـرـةـ .(Munif 2005: 216)

يقول جورج طرابيشي (187: 1988) كاترين لا تفهم على منصور أقواله هذه، وتهـمـهـ بـأـنـهـ يـتـعـمـدـ اـفـتـعـالـ الغـمـوضـ، وـيـتـكـلـمـ لـغـةـ لـاـ تـنـاسـبـ درـاستـهـ وـمـسـتـوـاهـ التـعـلـيمـيـ، وـأـنـ اللـغـةـ الـتـيـ يـسـتـخـدـمـهـاـ هـيـ لـغـةـ الـبـحـارـةـ وـقـطـاعـ الـطـرـقـ وـبـالـرـغـمـ مـنـ أـنـ هـذـهـ الرـوـاـيـةـ تـشـكـلـ فـيـ أـحـدـ وـجـوهـهـ جـزـءـاـ مـنـ حـمـلـةـ الـقـدـ الذـاـيـ وـالـتـجـربـةـ الدـاخـلـيـةـ الـتـيـ اـجـتـاحـتـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ فـيـ أـعـقـابـ الـمـيـمـةـ الـثـالـثـةـ فـيـ إـنـ الـذـيـ تـرـكـ عـلـيـهـ أـكـثـرـ حـسـبـ رـأـيـاـ هـوـ إـبـرـازـ الـفـارـقـ الـحـضـارـيـ الـكـبـيرـ بـيـنـ الشـرـقـ وـالـغـرـبـ، فـالـشـرـقـ فـيـ هـذـهـ الرـوـاـيـةـ هـوـ الشـرـقـ الـمـسـتـقـلـ، لـكـنـ المـتـخـلـفـ، وـالـعـصـرـ الـشـرـقـيـ هـوـ عـصـرـ الـاسـتـبـادـ الـشـرـقـيـ .

ويقول محمد رجب الباردي، (294: 1991) أنا لا تنافق مع أحد الدارسين في حكمه على منصور عبد السلام بأنه قد استلبته الحضارة الغربية بصفة واضحة، فهو يشبه كاترين في كل شيء في الأكل والرقص والموسيقى وقد تعود على حياتهم وأصبح وقد نقل هذا الدارس بالضبط ما قالته كاترين لمنصور، وهو ما أشرنا إليه قبل قليل ولكن منصور لم يوافق على ذلك، والأمر واضح في الإجابة التي مرت بها قبل قليل أيضاً، فمنصور ليس فرداً منعزلاً يمكنه الندوان في المجتمع الغربي، ولكنه يمثل مجتمعاً كاملاً، وهذا المجتمع مختلف عن مجتمع كاترين، ثم إن هذا الدارس يشير إلى انبهار منصور بالغرب، وكأن هذا الانبهار جاء هكذا دون أسباب ولا مقدمات، بينما الأشجار واغتيال مـرـزوـقـ تـقـولـ غـيـرـ هـذـاـ، فـلـوـ أـنـ الدـارـسـ تـنـاـولـ بـنـاءـ شـخـصـيـةـ الـبـطـلـ مـنـ جـوـانـبـهـ الـمـخـلـفـةـ، وـبـعـضـ التـعـقـمـ فـيـ التـحـلـيلـ لـتـوـصـلـ إـلـىـ أـنـ مـنـصـورـ لـيـسـ مـعـجـباـ بـالـغـرـبـ هـكـذـاـ مـجـانـاـ، فـهـوـ لـيـسـ أـدـيـبـ طـهـ حـسـينـ مـثـلاـ أوـ مـنـ شـابـهـ وـلـكـنـهـ فـيـ إـعـجـابـهـ بـإـيجـابـيـاتـ الـغـرـبـ يـنـطـلـقـ قـبـلـ كـلـ شـيـءـ مـنـ رـؤـيـتـهـ الـانتـقـاديـةـ لـسـلـيـاتـ الـشـرـقـ .

ويقول محمد الخطيب (135: 1991) لقاء الشرق بالغرب لدى عبد الرحمن منيف في هذه الرواية إنه ليس لقاء حضارتين مختلفتين من حيث الأساس، أي من حيث المنبع والطريق والمصب، كما عند الحكيم مثلاً، ولكنه تحديداً لقاء التخلف بالتقدم، لقاء يجعل المتخلف كشخص يحاول، وقد اكتسب الحضارة الحديثة العودة إلى مجتمعه ليشارك في إيصال هذه الحضارة إلى هذا المجتمع بمعنى إن البطل ليس رافضاً من حيث المبدأ حضارة الآخر، ولكنه في الوقت نفسه واع كل الوعي بالاختلاف بين حضارته وحضارة هذا الآخر، ولأنه يمثل في مجتمعه الرأي المخالف، ويمثل الأقلية، وأن الطبقة المسيطرة في هذا المجتمع لها مصلحة في دوام التخلف فإ أنها تضطهد

حامل المشعل، وهذا الاضطهاد يؤدي من جهة أخرى إلى ظهور المناضل السياسي الحامل للأفكار التقدمية الثورية الذي مثله منصور عبد السلام أحسن تمثيل.

### أوجه المثقفة في الرواية

يقول صبحي الطعان، (1995: 111) من نماذج المثقفة في الرواية العربية ذلك التشابه الكبير في طريقة البناء الروائي لبعض الروايات العربية مع نظيراتها الغربية، مثل رواية (الأشجار وأغتيال مرزوق) النص المركزي الأول في عام عبد الرحمن منيف الروائي ، الذي تناслед منه كل رواياته اللاحقة، وتعالق في طريقة البناء الهيكليّة الروائية مع رواية غربية سابقة تمثل أيضاً النص المركزي لها؛ حيث دخلت معها في علاقات تثقافية متعددة، تبدأ بطريقة بناء الرواية ، وفي الصياغة القائمة على الحوار المبني على السؤال والجواب، بل أحسب إن القارئ لرواية زوريا اليونانية يستشف أن طريقة بنائها قامت على أساس الحوار بين صوتين بارزين من بدايتها إلى نهايتها، هما : صوت الرئيس وصوت زوريا . ويبدو أن عبد الرحمن منيف قد فرّأ هذه الرواية واستفاد منها كثيراً في طريقة بناء روايته الأشجار وأغتيال مرزوق بل حتى في طريقة بناء الشخصيات الروائية ، والتصور العام للحياة التي أساسها الصبر والعمل، إذ تقوم هذه الرواية على الهيكليّة نفسها التي قامت عليها رواية زوريا فمثلاً في رواية زوريا يطالعنا في القسم الأول من رواية الأشجار وأغتيال مرزوق رجل مثقف نعرف بعد قراءة العديد من الصفحات أن اسمه منصور عبد السلام، أستاذ جامعي يتقن اللغتين العربية والفرنسية، وحاصل على مؤهل عالٍ في التاريخ من جامعة بروكسل، وقام بتدريس التاريخ في الجامعة مدة ثلاثة سنوات، يطرد من وظيفته فيقرر الرحيل إلى الجنوب إلى خارج الحدود، بعد أن قبلته فرقه فرنسيّة مختصة في عالم الآثار والماضي للعمل معها مترجمًا.

وما يستشفه القارئ أن رواية (الأشجار وأغتيال مرزوق) قد استفاد كتابها في تصميمها وبناء هيكلها من رواية زوريا حيث قامت على صوتي منصور وإلياس الأول يسأل بإلحاح لتكتشف له أسرار شخصيته فيزداد إعجاباً به ، والثاني يسترجع ذكرياته في الحياة وحكاياته مع الناس إلى أن يحصل الفراق ، ما يدل على أن هناك تعالقاً نصياً في الهيكليّة وثقافياً من طرف واحد بين الرواية العربية والرواية العربيّة اللاحق ولا ينحصر هذا التعالق النصي في طريقة البناء الروائي العام فقط، بل تعداده إلى بناء الشخصية الروائية والصياغة، حيث نلاحظ شبههاً كبيراً بين الشخصيتين المحوريتين، زوريا اليوناني ونظيرتها في رواية الأشجار وأغتيال مرزوق في الأبعاد الجسمية والنفسية والفكرية.

يقول أحمد عبد الحليم عطية (1997: 113) يتجلّى لنا أنّ تصور الأنّا الثقافي العربي ببعاده المختلفة دون آخر، تصور غير منطقي ولا واقعي فإذا كان النص الروائي يغترف من ألف بؤرة من بؤر الثقافة، فإن الثقافة الغربية قد مثلت في الرواية العربية الألف بؤرة . والنماذج التي قدمناها آنفاً تعدّ غيضاً من فيض الشاخص الروائي

العربي للغرب. وسوف يطول بنا المقام لو رحنا نتبع ذاك النسيج من الاقتباسات والإحالات وتشرب الفكر الغربي، وأصداء الثقافة الغربية في المتن الروائي العربي، تلك الثقافة التي أصبحت بمثابة النور الذي يضيء المناطق المعتمة في الذات العربية، خاصة وإن عدیداً من رواد الإصلاح والمفكرين العرب، ومنهم بعض الروائيين أو ما يسمون بالتوسيريين، رأوا أن هذا التنوير يتم في الداخل، لكن الشعلة الكبيرة من هذا النور تقتبس من الخارج ولا ضرر في ذلك لأن النور من جنس النار يقتبس منها، فتحتتحول النار إلى نور يهدى تائه البيرداء.

إن لقاء الشرق العربي بالغرب الأورو أمريكي على صفحة الرواية العربية لم يكن لقاء عدائياً وصادماً يترافق كل منهما بالآخر فقط، وإنما كان لقاء يستمد أهميته وخصوصيته من الجانب الإنساني والثقافي المشترك لذلك جاء النص الروائي العربي حافلاً بالانفتاح على الفكر الغربي وفلسفاته، بوصفه خلفية نصية ومعرفية يستحضرها الروائي العربي، ويعد الحوار معها بكيفيات فنية متعددة، ثم يدمجها في تحريره الروائية الخاصة، ويجعلها منسجمة مع فضاء نصه الجديد. يظهر عبد الرحمن منيف في روايته الأشجار وأغتيال مرزوق نمط من أنماط الفكر الحضاري المتقدم الذي يتفوق على العالم العربي المتخلّف والمتاخر من خلال مقارنته مع الغرب بعد أن عاش في الشرق والغرب إنه يُعلى من شأن الغرب وكانت مثاقفة الأنّا للآخر في روايته الأشجار وأغتيال مرزوق مثاقفة دونية وجاءت متأثرة بالفكر الغربي لقد حرم المواطن العربي حسب رؤية منيف من أبسط حقوقه وهو الحق في حرية التفكير والتعبير عن رأيه . جاءت رواية الأشجار وأغتيال مرزوق حسب وجهة نظرى مثاقفة لرواية زوريا اليوناني وبيدو أن عبد الرحمن منيف قدقرأ هذه الرواية واستفاد منها كثيراً في طريقة بناء الشخصيات الروائية والتصور العام للحياة التي أساسها الصبر والعمل حيث تقوم هذه الرواية على الهيكلية نفسها التي قامت في رواية زوريا . وقد مثل فن الرواية الجنس الأدبي العربي الأكثر استيعاباً للتقنيات الحديثة في الغرب، إذ أنها لا تزال تستفيد من التجارب الفنية الغربية، وتستقي منها تقنياتها، حتى ليبدو الروائي العربي وكأنه يريد اكتشاف ذاته لي bowelها مكانة في العصر الحديث بأدوات الغرب، إنه ينهل من ماء الغرب ليروي عطش روحه وعطش متلقيه من بني جنسه .

## References

Al-Quran.

- ‘Ashush, Mas’ud. 2009. *al-Muthaqafah abraz aliyyat hiwar al-hadarat*. Riyadh: Saudi Arabia Yemenitta.

‘Atiyyah, Ahmad ‘Abd al-Halim. 1997. *Jadal al-ana wa al-akhar: Qirat Naqdiyyah fi Fikr Hasan Hanafi*. Cairo: Maktabah Madbuli.

Al-Baridi, Muhammad Rajab. 1991. *Al-riwayah al-‘Arabiyyah al-mu‘asarah*. Egypt: al-Hay‘ah a-Misriyyah li al-Kitab.

al-Ghitani, Jamal. 2000. *Ba‘d mukawwinat ‘alamay al-Riwa‘i*. Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing.

- al-Khatib, Muhammad Kamil. 1991. *Al-mughamarah al-mu`aqqadah al-Sharq wa al-Gharb*. Damascus: Dar al-Talia`ah.
- al-Munasarah, `Izz al-Din. 1988. *Muqaddimah fi nariyyah al-muqaranah*. Amman: Dar al-Karmal.
- Munif, `Abd al-Rahman. 2005. *Al-ashjar wa ightiyal Marzuq*. Beirut: Dar al-Talia`ah.
- al-Ta`an, Subhi. 1995. `Alam `Abd al-Rahman Munif al-Riwai: *Tanzir wa injaz*. Damascus: al-Nāshir.
- al-Tarabish, George. 1988. *Sharq wa Gharb rujulah wa unathah*. Beirut: Dar al-Talia`ah.